موقف الجانبين بعد الوصول إلى خط العلمين

الفصل العاشر

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً: موقف القوات البريطانية (المهزومة):

عندما وصل الجيش الثامن البريطاني إلى خط العلمين بعد هزيمته في معركة مرسى مطروح كان قد فقد 80 ألف جندي وكمية كبيرة من المعدات، وكان الجنود في حالة شديدة من الإعياء، فكانت أول مهمة تواجه القائد العام البريطاني الجنرال أوكنلك هي إعادة تنظيم هذه القوات، ثم احتلال خط دفاعي قوي في منطقة العلمين؛ لوقف تقدم قوات المحور.

كان موقع العلمين موقعًا دفاعيًّا طبيعيًّا، فهو يرتكز على مانعين طبيعيين كبيرين هما: البحر الأبيض المتوسط شمالاً ومنخفض القطارة جنوبًا، ولذا كان يُعد الموقع المثالي لقوة فقدت عنصرها المدرَّع في عملياتها العسكرية السابقة، وبدأت القوات البريطانية المنسحبة من مرسى مطروح في إنشاء الدفاعات، ووضع موانع الأسلاك الشائكة، وحفر الخنادق المضادة للدبابات، وبث الألغام المضادة للأفراد والدبابات أمام موقع العلمين، وقد أدى انسحاب القوات البريطانية إلى هذا الخط إلى تقصير خطوط مواصلاتهم، فاستطاعوا بذلك استعاضة الكثير مما فقدوه من قواعدهم الإدارية الرئيسية في الدلتا، بينما طالت خطوط مواصلات قوات المحور.

وكانت كل الدفاعات البريطانية الموجودة أصلاً في منطقة العلمين عبارة عن ثلاثة مناطق دفاعية منفصلة عن بعضها البعض، ويصل الفاصل بينهم إلى 15 ميل محتلة باللواء 3 جنوب أفريقيا حول بلدة العلمين، واللواء 6 النيوزيلندي في منطقة باب القطارة أو قارة العبد، واللواء 90 الهندي في أقصى الجنوب عند نقب أبو دويس، وهكذا لم يكن خط العلمين خطًّا بالمعنى المفهوم، وإنما كان عبارة عن مناطق دفاعية متناثرة لا يوجد بينها أي تعاون، وعندما تسلَّم الجنرال "توري" قائد الفيلق 30 قيادة هذا الخط في 23 يونيه 1942 أمر بإنشاء منطقة دفاعية في منطقة باب القطارة جنوبًا، وفي

يوم 28 يونيه احتلَّه اللواء 18 الهندي الذي كان قد وصل من العراق حديثًا، وبدأت جميع القوات في تحسين دفاعاتها، ووضع الأسلاك الشائكة والألغام قبل أن تصل قوات المحور.

كانت الخطة العامة التي قرَّر الجنرال أوكنلك اتِّباعها مبنيَّة على اعتبار أن قوات روميل لابد أن تكون في غاية الإرهاق والإنهاك؛ لذا كانت خطته تتلخص في إيقاف روميل عند العلمين باتباع أسلوب الدفاع المتحرك.

ولتنفيذ خطة الدفاع المتحرِّك هذه قام أوكنلك بإعادة تنظيم قواته على شكل مجموعات قتال خفيفة الحركة بنفس الطريقة التي خطَّطها في معركة مرسى مطروح، والتي لم تنجح إذ ذاك؛ لأنها كانت جديدة ومفاجأة للقوات، كما إنها نُفِّذَت في وقت فوضى وارتباك وانسحاب وتغيير قيادة الجيش، وأصدر أوكنلك أوامره أيضًا بأن جنود المشاة الزائدين عن هذه المجموعات خفيفة الحركة يُرسَلون فوراً إلى الخلف إلى منطقة الإسكندرية والدلتا لإعداد وتجهيز الدفاعات الموجودة بها.

وتنفيذاً لهذه الأوامر شكَّلت الفرقة الأولى جنوب أفريقيا مجموعتين خفيفتي الحركة كلاًّ منها تعادل مجموعة لواء تقريبًا، والمجموعة الأولى منها هي مجموعة اللواء 2 جنوب أفريقيا، وقد احتلت مواقعها غرب علم القنصل بحوالي ميل واحد، والثانية هي مجموعة اللواء الأول جنوب أفريقيا، واحتلت مواقعها جنوب غرب المجموعة الأولى بأربعة أميال شمال تَبَّة الرويسات مباشرة.

وفي الوقت نفسه شكلت بقايا الفرقة 50 البريطانية ثلاث مجموعات خفيفة الحركة بكلٍّ منها بطارية مدفعية ميدان، واتخذت جميعها أوضاعها الدفاعية خلف "علم القنصل"، كما شكلت الفرق 10 الهندية مجموعة اتخذت أوضاعها الدفاعية على تَبَّة الرويسات، وفي أقصى الجنوب كانت الفرقة 5 الهندية قائمة أيضًا بتشكيل مجموعات خفيفة الحركة.

أما الفرقة الثانية النيوزلندية فعلى إثر قيام اللواء 6 منها باحتلال المنطقة الدفاعية في "باب القطارة" يوم 28 يونيه استمرت باقي وحدات الفرقة (اللواءان 4 و5) التي كانت منسحبة من مرسى مطروح في الوصول تباعًا على منطقة "باب القطارة" خلال اليوم نفسه، وقام جنودها بمعاونة اللواء 6 في إعداد وإتمام دفاعاته، ثم بعد ذلك اتَّخذ اللواءان (4 و5) أوضاعهما الدفاعية خلفه في منطقة دير المناصيب.

وكانت جميع القوات الموجودة في القطاع الشمالي (الفرقة الأولى جنوب أفريقيا، والفرقة 50 البريطانية، والقوات المدرعة) تحت قيادة الفيلق 30، بينما كانت جميع القوات في القطاع الجنوبي (الفرقة 2 النيوزيلندية، والفرقة 15 الهندية) تحت قيادة الفيلق 13، وكان مركز قيادة الجيش الثامن يحتل خلف تَبَّة "علم حلفا" للسيطرة على العمليات، وتنسيق العمل بين الفيلقين.

وقد وصلت إلى قوات الجيش الثامن البريطاني إمدادات كبيرة من القوات الجديدة، وكذا الأسلحة والمعدات والذخائر من أرجاء الإمبراطورية في منطقة العلمين، ويَسَّر هذا قرب منطقة العلمين من الإسكندرية، كما خفف العبء الإداري إلى أقصى درجة ممكنة.

كان هذا موقف البريطانيين عمومًا في منطقة العلمين. عصر يوم 30 يونيه حين وصلت طلائع البانزر الألمانية أمام دفاعاتهم.

ثانيًا: موقف قوات المحور:

في عصر يوم 30 يونيه وصلت قوات المحور أمام الدفاعات البريطانية في مواجهة خط العلمين، وعندما وصل روميل إلى هذا الخط كان قد فقد جزءًا كبيرًا من قواته وعرباته ودباباته، وفي هذا الوقت كان 85٪ من عرباته عبارة عن عربات بريطانية سبق الاستيلاء عليها في معاركه السابقة، كما كانت دبابات فرقتي البانزر (15 و21) لا تزيد عن 55 دبابة، وأفراد مشاة الفرقتين لا يزيدون عن 500 جندي، بينما قوة الفرقة 90 مشاة

الخفيفة لا تزيد على 1100 جندي، وكان عدد المدافع الألمانية من جميع الأنواع 330 مدفعًا؛ منها 39 مدفعًا من عيار 25 رطلاً مستولي عليه، و29 مدفعًا من عيار 88مم. أما القوات الإيطالية فكانت تتكون من 30 دبابة، و200 مدفع من مختلف الأنواع، و5500 جندي من المشاة.

وكانت خطة روميل العامة يوم 30 يونيه لمهاجمة منطقة العلمين تشابه خطته في معركة مرسى مطروح، وتتلخص في أن تقوم الفرقة 90 الخفيفة بالتقدُّم على يسار فيلق أفريقيا، ثم تلتف حول دفاعات منطقة العلمين من الجنوب، ثم تستمر في التقدُّم شرقًا، وتلتف بعد ذلك لقطع خطوط مواصلات البريطانيين، وكذا خطط انسحابهم نحو الشرق.

وفي نفس الوقت كان على فيلق أفريقيا (فرقتي البانزر 15 و21) التقدم بين قطاعي الفيلق (30 و13) البريطانيين، ثم الالتفاف نحو الجنوب لتطويق جميع قوات الفيلق 13 البريطاني؛ لإرغامهم على الانسحاب السريع، وكلَّف فرقة ليتوريو المدرَّعة بمواجهة وتثبيت القوات البريطانية المدرَّعة التي كان يعتقد أنها محتلَّة في "قارة العبد"، كما كلف الفيلق 20 الإيطالي بمواجهة اللواء 10 الهندي الذي كان يعتقد كذلك أنه محتل منطقة "دير الأبيض"، بينما يتقدم باقي الفيلق إلى تَبَّة "الرويسات" خلف القوات المهاجمة كما كلَّف الفيلق 21 الإيطالي بمهاجمة دفاعات خط العلمين من الغرب.

وكان من المقرر بدأ الهجوم سعت 300 في اليوم الأول من يوليه 1942، إلا أنه نظرًا للمصاعب الإدارية، وعمليات إعادة تنظيم القوات أصبح من الضروري أن يتأخر الهجوم إلى صباح نفس اليوم.

ثالثا: الهجوم الأول لقوات المحور على خط العلمين:

1. **الموقف العام**: في 30 يونيه 1942 استقرت التشكيلات البريطانية في خط العلمين، وكانت من الشمال إلى الجنوب كالآتي: (الفرقة الأولى جنوب أفريقيا حول بلدة العلمين على شكل نصف دائرة احتلَّها اللواء 3 جنوب أفريقيا في الشمال، فاللواء

18 هندي وصل حديثًا في منطقة دير الشين في المنتصف، فاللواء 9 هندي في الجنوب عند نقب أبو دويس، بينما وضعت الفرقة الأولى المدرعة في الاحتياطي إلى الشرق).

2. **هجوم قوات المحور**: في صباح الأول من يوليه 1942 بدأ هجوم قوات المحور، وفي ليلة 1/ 2 يوليه تمَّ اكتساح اللواء 18 هندي من مواقعه، وبدأ روميل في صباح 2 يوليه في توسيع ثغرة الاختراق، فدفع الفيلق الأفريقي، وفرقة أريتي المدرَّعة، ومعظم فرق المشاة الإيطالية إلى المعركة، ونشب إثر ذلك قتال عنيف، مما اضطر روميل بحلول مساء 2 يوليه إلى سحب قواته من الثغرة التي أحدثها في خط العلمين، وفي يوم 3 يوليه استأنف روميل الهجوم مرة أخرى، ولكن تم صدَّ جميع هجماته، وبانتهاء هذا الهجوم على خط العلمين أخذ روميل يفقد المبادأة، بينما بدأ الجنرال أوكنلك سلسلة من الهجمات المضادة لتحسين موقف قواته.

3. **الهجمات المضادة البريطانية**: أعاد الجنرال أوكنلك تنظيم قواته، فاحتل الفيلق 30 القطاع الشمالي من شاطئ البحر إلى تَبَّة الرويسات، واحتل بفرقة من الفيلق 13 منطقة علم نايل، بينما احتفظ بباقي الفيلق في الاحتياطي لحراسة الجانب الأيسر للموقع البريطانية. بدأ أوكنلك هجومه يوم 9 يوليه، وتمكَّنت قواته من احتلال تل العيصي وتل المخاض، إلا أن قوات المحور قامت بهجوم عنيف ليلة 13/ 14 يوليه، وتمكَّنت من استرداد هذين التلَّين. استأنفت القوات البريطانية الهجوم في المدة بين 15، 17 يوليه، واستولت على تل العيصي وتل المخاض وتَبَّة المطرية، إلا أن قوات المحور استطاعت استردادها جميعًا مرة أخرى بعد قتال عنيف.

استمرت أعمال القتال بعد ذلك بين الجانبين، إلا أن جميع الهجمات البريطانية فشلت، وبذلك توقَّفت العمليات الهجومية المحلية من الجانبين خلال شهر أغسطس 1942.

معركة العلمين

موقف الجانبين بعد الوصول إلى خط العلمين

شهر أغسطس 1942

1. **موقف قوات المحور:**

خلال شهر أغسطس 1942 وصلت إلى قوات المحور إمدادات جديدة من الأسلحة والمعدات والدبابات، كان أهمها الفرق 164 مشاة، والآلاي 125 مشاة من حامية جزيرة كريت، إضافة إلى عدة كتائب مظلات ألمانية (استخدمت كمشاة عادية)، وقد تعرَّضت خطوط مواصلات قوات المحور بصفة دائمة للهجمات من القوات الجوية، والقطع البحرية البريطانية التي ركَّزت على الموانئ وعلى سفن النقل الصغيرة؛ ونظراً لطول خطوط المواصلات، لذا قلت كفاءة الحملات الإدارية البرية، وأصبح موقف قوات المحور من الإمدادات الإدارية ـ خاصة البترول ـ حرجًا للغاية.

2. **موقف القوات البريطانية:**

خلال شهر أغسطس 1942 وصلت إلى القوات البريطانية في العلمين إمدادات جديدة من القوات (الفرقتان 44، 51 المشاة)، علاوة على عدة مئات من مدافع الميدان ذاتية الحركة (SP)، وعدد ضخم من طائرات القتال والقاذفات؛ لذا قرر الجنرال أوكنلك في أول أغسطس وقف العمليات الهجومية، وتعزيز مواقعه الدفاعية الحالية حتى يحين الوقت المناسب لتوجيه ضربة رئيسية لقوات المحور.

3. **تغيير القيادة البريطانية:**

كان المسئولون عن إدارة الحرب في بريطانيا يشعرون أن الأوضاع العسكرية في الشرق الأوسط تتطلَّب إجراءاً حاسمًا نتيجة لانخفاض الروح المعنوية للقوات وللهزائم المتتابعة للجيش الثامن، مما أدى إلى أن يقوم ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا بالتوجه إلى

القاهرة لدراسة الموقف المتدهور مع كبار القادة البريطانيين، والبحث عن مخرج للأزمة، خاصة بعد عبارة تشرشل الشهيرة عن الجيش الثامن: (إنه جيش شجاع، ولكنه يبعث على الحيرة).

وقد وصل تشرشل إلى القاهرة يوم 30 أغسطس 1942، حيث اجتمع مع الفيلد مارشال سمطس رئيس وزراء جنوب أفريقيا، والجنرال ويفل (القائد الأسبق للقوات البريطانية في الشرق الأوسط)، والجنرال الن بروك (رئيس هيئة أركان الإمبراطورية البريطانية)، وأخذ تشرشل في الضغط على الجنرال أوكنلك للقيام بالهجوم العاجل على قوات المحور في العلمين قبل التاريخ الذي حدَّده الأخير وهو 15 سبتمبر 1942، ولكن دون جدوى.

وقد اتضح لتشرشل أثناء زيارته لجبهة الجيش الثامن في الصحراء أن الجنرال أوكنلك ليس مستعداً للقيام بأي أعمال هجومية قبل مضي وقت طويل، كما أن الأعمال الدفاعية التي كانت تجري وقتئذ كانت توحي بأن أوكنلك لم يكن واثقًا من إمكان صدِّ هجوم قوات المحور المنتظر، ولذلك قام بعزل الجنرال أوكنلك، وولَّى بدلاً منه الجنرال هارولد الكسندر لقيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط، كما أصدر أمراً بتعيين الجنرال جوست قائد الفيلق 13 لقيادة الجيش الثامن، إلا أنه قُتِلَ في اليوم نفسه عندما أسقطَت طائرته (طائرة مقاتلة ألمانية)، وهو متَّجه إلى القاهرة لاستلام قيادته الجديدة من تشرشل، وفي إثر مصرع الجنرال جوست أصدر تشرشل أمره بتعيين الجنرال برنارد مونتجومري قائداً للجيش الثامن، وبدأ عمله يوم 12 أغسطس 1942.

4. **موقف قوات الجانبين من الوصول إلى العلمين:**

وقد اتضح لـ" ونستون تشرشل " أثناء زيارته لجبهة الجيش الثامن في الصحراء أن الجنرال أوكنلك لم يكن على استعداد للقيام بأي أعمال قتال هجومية قبل مرور زمن طويل، كما أن الاستعدادات الدفاعية التي كانت تجري وقتئذ كانت توحي بأن القائد

العام البريطاني في الشرق الأوسط لم يكن واثقًا من إمكان إيقاف الهجوم الألماني المنتظر.

ولذلك عزل ونستون تشرشل الجنرال أوكنلك، وولّى بدلاً منه الجنرال هارولد ألكسندر لقيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط، كما أصدر أمراً بتعيين الجنرال جوت قائد الفيلق 13 قائداً للجيش الثامن، إلاّ أنه قُتِلَ في اليوم نفسه عندما أسقطت طائرته (طائرة مقاتلة ألمانية)، وهو متجه إلى القاهرة لاستلام قيادته الجديدة من تشرشل، ولكن على إثر مصرع الجنرال جوست أصدر تشرشل أمراً بتعيين الجنرال برنارد مونتجومري قائداً للجيش الثامن البريطاني، وبدأ عمله في يوم 12 أغسطس 1942.

وكان رأي تشرشل ترشيح الجنرال ولسون للقيادة، ولكن الفيلد مارشال سمطس وألن بروك نجحا في إقناع تشرشل بأن يوافق على تعيين مونتجمري لقيادة الجيش الثامن.

5. **وصول الجنرال مونتجومري:**

وبوصول الجنرال مونتجومري إلى منطقة العلمين اتَّخذ أول قراراته بحرق جميع خطط الانسحاب، واستخدام الدبابات والمدفعية في أكبر حشد، وتجميع قوات الدلتا للقتال في العلمين، وعدم مطاردة روميل، وفي الوقت نفسه بدأ في دراسة نقط الضعف، فاتضحت له الحقائق التالية:

1. عدم اتباع الجنرال أوكنلك لسياسة هجومية، واتباع سياسة دفاعية سلبية ترمي إلى التخلِّي عن مواقع العلمين.
2. القتال بمجموعات لواءات مستقلة بدلاً من القتال لفرق كاملة (عدم اتباع مبدأ من مبادئ الحرب، وهو حشد القوات).
3. عدم تنسيق خطط العمليات بين القوات الجوية والقوات البرية.

4. ضعف الروح المعنوية في الجيش الثامن .

6. **دراسة مونتجومري في موقف القوات**:

وبدأ مونتجومري في دراسة موقف القوات والخطط والأساليب المتَّبَعة في القتال، وخرج من دراسته باتخاذ قرار باتباع سياسة دفاعية جديدة تتلخص في الآتي :

أ- أن واجب الجيش الثامن البريطاني هو تحطيم قوات المحور في شمال أفريقيا .

ب- أن الجيش الثامن البريطاني لن ينسحب من مواقع العلمين .

ت- سيكون الجيش الثامن البريطاني على استعداد لمواجهة الهجوم الألماني لو حدث بعد أسبوعين ؛ أي يوم 27 أغسطس .

ث- البدء فوراً في وضع الخطط للهجوم البريطاني الكبير المنتظر، ولهذا تمَّ تشكيل الفيلق 10 المدرع مكَّونًا من فرقتين مدرعتين، والفرقة 2 المشاة النيوزيلندية ؛ ليكون القوة الضاربة الرئيسية على أن ينسحب إلى الخلف للتدريب .

ج- تعود القوات إلى القتال بفرق كاملة، وليس ألوية .

ح- تنتقل رئاسة الجيش الثامن إلى حوار رئاسة القوات الجوية بالصحراء ليتم التنسيق بينهما .

قامت قوة طبرق البرية من اتجاه سيوه مستخدمة العربات الألمانية المستولى عليها، واستخدام اللبس الألماني للأفراد، وكانت معظم الجماعات الأولى تتكلم الألمانية بطلاقة، وكانت كل هذه التدابير بقصد خداع دوريات وحراس النقط الدفاعية للمحور للسماح بالمرور دون معارضة .

وقد أمكنهم التسلُّل إلى طبرق، وهاجموا بعض المدافع الساحلية، كما حاولوا إطلاق سراح الأسرى البريطانيين، وكان المفروض أن تصل إليهم القوة البحرية، وتتعاون معهم بإنزال الجماعات، ولكنها لم تصل في موعدها، ولم تصل إلى أماكنها المحددة، علاوة على فقد ثلاث مدمِّرات، وثلاث سفن إنزال صغيرة في هذا العمل، وأخيراً اضطَّرت القوة للانسحاب بخسائر جسيمة .

7. **قوة بني غازي البرية**:

أما قوة بنغازي البرية (سُمِّيَت قوة سترلنج باسم قائدها)، فبدأ تقدُّمها من واحة الكفرة، فقطعت رحلة هائلة طولها 700كيلومتر عبر الصحراء الجرداء حتى وصلت إلى مطار بني غازي، فلما وجدت دفاعاته قوية عادت من حيث أتت.

وهكذا انتهت العمليَّتان بفشل تام، ولم يكن لهما أي نتائج سوى فقد الجزء الأكبر من الجنود المدربين، علاوة على القطع البحرية.

8. **عمليات يوم** 30 **سبتمبر** 1942:

يوم 30 سبتمبر 1942 بدأ مونتجومري هجوم تمهيدي استعداداً لمعركة العلمين بقصد السيطرة على منخفض المناصيب، أو على الأقل للإشراف عليه لإمكان مراقبته.

9. **فجر يوم** 30 **سبتمبر** 1942:

وفي فجر يوم 30 سبتمبر قام لواء من الفرقة 44 المشاة البريطانية بالهجوم في اتجاه الجنوب الغربي على مواقع المحور الدفاعية في منطقة دير المناصيب، وكان يعاونه في هذا الهجوم 9 آلايات مدفعية ميدان، وآلاي مدفعية متوسطة، وقد تمكَّنت الكتيبة اليمنى من الوصول إلى هدفها عند الحافة الشمالية للمنخفض حيث عززت مواقعها المكتسبة. أما الكتيبة اليسرى فقد تعثَّرت في تقدُّمها بسبب الألغام، وقد تمكَّنت من الوصول إلى هدفها عند الحافة الجنوبية للمنخفض، إلا إنها لم تتمكَّن من تعزيز مواقعها؛ بسبب هجمات المحور المضادة المستمرة طوال اليوم.

10. **في ليلة** 30**سبتمبر**/1 **أكتوبر**:

وفي ليلة 30 سبتمبر/ 1 أكتوبر أعاد اللواء تنظيمه، واستأنف القتال، إلا إنه فشل في السيطرة على الحافة الجنوبية للمنخفض.